عليكم بسنَّتي

عن أبي نجيح العِرْباضِ بنِ سارية ﷺ قال: وعظنا رسول الله ﷺ موعظةً وجِلت منها القلوب، وذَرَفت منها العيون، فقلنا: يا رسول الله، كأنها موعظة مودّع، **فأوصنا**. قال[1]: **«أوصيكُم بتقوى الله ﷻ، والسمع والطاعة، وإن تأمَّر عليكم عبد، فإنه من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنّتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديّين، عضّوا عليها بالنواجذ وإياكم ومُحْدثات الأمور، فإنّ كلّ بدْعة ضلالة»**.

اللغة:

وَجِلت: خافت. **ذَرَفت**: سالت. والمقصود أثّرت فيهم ظاهراً وباطناً، **السمع والطاعة**: أي لأمر الخليفة. **النواجذ**: جمع ناجذ: آخر الأضراس. وهو هنا كناية عن شدة التمسّك بالسُّنة. **المحدثات**: المقصود الأمور الجديدة التي لا أصل لها في الدين.

بِدْعة: البِدْعة في اللغة ما اختُرع على غير مثالٍ سبق. وفي الشرع: ما أُحدث في الدين على خلاف أمر الشرع ودليله. **ضلالة**: بُعْد عن الحقائق.

ما يُفهم من الوصّية:

أختي المسلمة: اشتملت هذه الوصية النبوية على وصايا مهمة في حياة المرأة المسلمة، فهي وإن أوصى بها لأصحابه، وإنما

(1) أخرجه أبو داود في كتاب: السنة (الحديث: 4607)، وابن ماجه في المقدمة (الحديث: 42)، والترمذي في كتاب: العلم (الحديث: 2678).

المقصود أصحابه، ثم المسلمين بعده. وهذه هي الوصايا:

1 ـ التقوى.

2 ـ السمع والطاعة لأولي الأمر منكم.

3 ـ التمسُّك بالسُّنة المطهَّرة، وسنة الخلفاء الراشدين.

4 ـ التحذير من البِدع، فإن كل بِدْعة ضلالة، وسنفصّل الحديث في هذه الوصايا إن شاء الله.

موعظةً وجِلتْ منها القلوب:

الموعظة من الوعظ: التذكير بالعواقب. وهذه الموعظة لأهميتها خافت منها القلوب! وهذا يعني أن لها تأثير عظيم في النفس الإنسانية، والذي يؤثر في النفس هي الأمور التي تهمها في الحياة الدنيوية، أو الأخروية.

وهنا نقرّر إذا كانت الموعظة لا تترك أثراً وتغييراً في الحياة العملية للمخاطبين بها فما نفعها؟ وما هو جدواها؟ فخطبة الجمعة عندما تتحول من خطبة فيها مواعظ، إلى وظيفة يؤديها الخطيب، كأي وظيفة أخرى، يردد كلمات بلسانه أو يقرأ أوراقاً كُتبت من سنوات.. إن هذا الأمر يزيد في تنويم المسلمين، وتخلّفهم، ويضع حاجزاً بينهم، وبين شرعهم الحنيف.

ولكي تكون الموعظة مؤثرة ينبغي أن تكون موجزةً مكثّفة، بليغة، مناسبة لحال السامعين، وأن يكون الواعظ مؤمناً معتقداً بما يقول، عاملاً به، وأن يخلص النية لله ﷻ. فإذا اجتمعت هذه

الأمور في واعظ كانت موعظته بليغة، تؤثر بالسامعين.

موعظة وجِلت منها القلوب: تدل هذه العبارة أختي المسلمة على نوع الموعظة المؤثرة التي جعلت القلوب خائفة والعيون تسيل دموعها.

وتدل أيضاً على تأثر الصحابة بالموعظة، وتأثرهم إنما جاء من تقواهم وصلاحهم وورعهم. قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا۟ مِنَ ٱلْحَقِّ﴾ [المائدة: 83].

أولاً: الوصيَّة بالتقوى:

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾ [النساء: 131]. والتقوى هي فعل ما أمر الله تعالى به، واجتناب ما نهى عنه سبحانه. والوصيَّة بالتقوى هي وصية الله للأولين والآخرين. قال الله تعالى: ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن: 16]. وقال تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ ۝٣﴾ [الطلاق: 2، 3]. وقال ﷺ[1]: **«اللهم إني أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى»**.

ثانياً: السمع والطاعة لولاة الأمر:

إن السمع لولاة الأمر **«المسلمين»** واجب، فرضه الله على عباده المؤمنين حيث قال: ﴿أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ

(1) أخرجه مسلم (الحديث: 2721).

مِنكُمْ﴾ [النساء: 59]. والسمع والطاعة لولاة الأمر من التقوى التي أمر الله تعالى ورسوله ﷺ بها، مع ذلك فقد أفرد الرسول ﷺ لها وصية خاصة اشعاراً بأهميتها في حياة المسلمين.

فالناس لا يصلحهم إلا إمامٌ بَرٌّ، أو فاجر كما قال علي بن أبي طالب ﷺ.

إن تأمّر عليكم عَبْدٌ:

معنى ذلك أحد وجهين:

الأول: بوصيته ﷺ إخبار بالغيب عن تغير أحوال المسلمين، حتى يتأمّر عليهم «عبد» فالصبر على إمارة العبد أهون من إثارة الفتن؛ لأن الفتنة أشد من القتل!

الثاني: قصد ﷺ بذلك طريق التقدير والفرض؛ لأن العبد لا تصحّ ولايته.

ثالثاً: التمسُّك بالسنة المطهَّرة وسنة الخلفاء الراشدين:

المقصود بالسُّنة، ما كان عليه ﷺ من الأحوال والأعمال والاعتقاد.

وقد قرن ﷺ سنته بسنة الخلفاء الراشدين المهديين، لعلمه صلوات ربي وسلامه عليه أنهم سيسلكون طريقته نفسها.

والمقصود بالخلفاء الراشدين، بإجماع المسلمين الخلفاء الأربعة رضوان الله تعالى عليهم، وهم:

1 ـ أبو بكر الصديق.

2 ـ وعمر بن الخطاب.

3 ـ وعثمان بن عفان.

4 ـ وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهم وأرضاهم أجمعين.

رابعاً: التحذير من البِدَع:

المقصود من البِدْعة: إيجاد أموراً جديدة لا أصل لها في الشرع. وهذا مثل قوله ﷺ: **«من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو ردّ»**.

فالبدعة إذن هي إحداث شيء في الإسلام ما ليس منه، وهي مردودة على صاحبها، فالإسلام دين كامل رضيه الله لعباده، وهو ليس بحاجةٍ لإضافات يضيفها المبدعون (أصحاب البِدع).

قال الإمام الشافعيّ رحمه الله: **البدعة بدعتان:**

1 ـ بدعة محمودة.

2 ـ وبدعة مذمومة.

فما وافق السنة فهو محمود، وما خالف السُّنة فهو مذموم.

أختي المسلمة:

اعملي بوصايا خاتم النبيين ﷺ تدخلي جنة ربّكِ، فاتقي الله في السر والعلانية، واسمعي وأطيعي ولاة الأمر المسلمين،

وتمسّكي بالسنة النبوية المطهَّرة وسنة الخلفاء الراشدين، واجتنبي البدع المذمومة، فإن كل بدْعةٍ ضلالة.

المتشبِّعة

عن أسماء رضي الله عنها قالت: جاءت امرأة إلى النبيّ ﷺ، فقالت: إن لي ضرَّة، فهل عليّ جُناح أن أتشبَّع من مال زوجي ما لم يعطني؟ فقال ﷺ[1]: **«المتشبِّع بما لم يُعْطَ كلابس ثوبَيْ زورٍ»**.

اللغة:

جُناح: إثم. **أتشبَّع**: أتزيَّن. **المتشبِّع**: المتزين بما ليس عنده يتكثر بذلك ويتزين بالباطل.

والمقصود هنا: المرأة تكون عند الرجل ولها ضرَّة فتدعي من الحظوة عند زوجها أكثر مما عنده تريد بذلك غيظ ضرّتها[2].

الزور: الكذب والباطل.

ما يُفهم من الوصيَّة:

أختي المسلمة: ظاهر من هذه الوصية النبوية الكريمة النهي عن التزوير، والكذب، والتزّين بالباطل.

فالمتشبِّع والمتشبّعة «يزوّر» ويكذب ويقلب الحقيقة فيظهر ما

(1) أخرجه مسلم في كتاب: اللباس والزينة (الحديث: 2129).
(2) فتح الباري (الحديث: 11/ 39).

يخالف الحقيقة، وقد شبهه الحبيب المصطفى ﷺ مثل لابس ثوب زور.

وهذه الوصية موجهة إلى الرجال والنساء على حدٍّ سواء. فالمتشبّع: المتكثر بما ليس عنده بأن يظهر أن عنده ما ليس عنده يتكثر بذلك على الناس، ويتزين بالباطل، فهو مذموم منهيّ عنه في الشرع كما يذم من لبس ثوبي زورٍ.

وقيل في معنى «**المتشبع**»: هو الذي يلبس ثياب أهل الزهد والورع ليظهر أنه من زمرتهم، وليظهر للناس أنه متصف بتلك الصفات.

وترشدنا هذه الوصية النبوية **أختي المسلمة** إلى جملة أمور، منها:

1 ـ النهي عن الافتخار؛ لأن الله لا يحب كل مختال فخور.

2 ـ النهي عن الكذب والتزوير.

3 ـ المتشبّع بما لم يعط، غالبية من يتصف بهذه الصفة من النساء فالنهي موجَّه إليهن على وجه الخصوص والتأكيد.

4 ـ ذم الكِبْر والعُجْب والتعالي.

5 ـ النهي عن «التشبع» لما له من آثار سلبية في الحياة الزوجية إذ تشتعل نار الغيرة، والحقد والكراهية تستقر بين الضرتين.

فاستمعي **أيتها الأخت المسلمة**، وتأملي كيف شبّه الرسول ﷺ المتشبّع بلابس ثوبي زور؟

فصوّر الأشياء المعنوية بأشياء مادية محسوسة وفي ذلك بيان وتوضيح، ومنهج تربوي فريد، ووسيلة من وسائل التعليم، لتقريب الفكر لذهن السائل أو المتعلّم.

لا تباشر المرأةُ المرأةَ

عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: قال النبيّ ﷺ[1]: **«لا تباشرُ المرأةُ المرأةَ، فتنعتَها لزوجها كأنه ينظُرُ إليها»**.

اللغة:

تباشر: من البشرة أو المباشرة والملامسة، فتلمس نعومة بدنها، أو مجرد الاطلاع على بدنها.

تنعتها: تصفها. النعت: الوصف. **كأنه ينظر إليها**: وذلك لدقة وصفها.

ما يُفهم من الوصيَّة:

أختي المسلمة: أهمية هذه الوصية النبوية الطيبة تأتي أنها من باب سد الذرائع، والحكمة في هذه الوصية وهذا النهي: هو الخشية من أن يعجب الزوج الوصف، فيؤدي ذلك إلى أن يطلق الواصفة (زوجته) والافتتان بالموصوفة.

وتعلمين أن هذا الخطأ يقع فيه كثير من نساء زماننا، عن

(1) أخرجه البخاري في كتاب: النكاح (الحديث: 4942).

جهلٍ، وسوء تدبير ونظر بالعواقب، فبعد أن تعود من حفلةٍ ما زفافٍ أو عرس أو غيره، تجلس تصف لزوجها بعض النساء اللاتي أعجبْنها أو رأتهنّ في تلك الحفلة، وتنسى أن ذلك مما نهى عنه رسول الله ﷺ، لما له من عواقب وخيمة على الأسرة والمجتمع.

أختي المسلمة:

أصغِ إلى حديث النبيّ ﷺ حيث قال: «**ما من امرأةٍ تضع ثيابها في غير بيت زوجها إلا هتكت الستر بينها وبين ربّها**».

فاحذري أن تخلعي حجابك خارج بيتك، فقد ينظر إليها أحد ما من حيث لا تدري ولا تشعر، وقد تصوَّر، وهي لا تدري، ويكون لذلك عواقب وخيمة، ومن هنا جاء عن النبيّ ﷺ تحريم النساء من دخول الحمّامات العامة، قال ﷺ: «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فلا يُدْخل حليلته[1] الحمّام**».

المرأة مسؤولة عن رعيتها

عن عبد الله بن عمر ﷺ أن رسول الله ﷺ قال[2]: «... **والمرأةُ راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها**».

اللغة:

راعية: تقوم بتدبير بيتها. **مسؤولة عن رعيتها**: مطالبة ومحاسبة.

---

(1) **حليلته**: زوجته.

(2) أخرجه البخاري في كتاب: الجمعة (الحديث: 853)، و(الحديث: 2287) و(الحديث: 2416)، و(الحديث: 2600)، و(الحديث: 4892)، و(الحديث: 4904)، و(الحديث: 6719).

ما يُفهم من الوصيَّة:

أختي المسلمة: تعلمين المسؤولية الكبيرة التي تتحملها المرأة في بيت الزوجية، فهي عندما تكون في بيت أهلها، والدها أو وليها مسؤول عنها، ومن هنا جاء توضيح مسؤولية المرأة **«في بيت زوجها»**.

وتتمثل المسؤولية في حقوق الزوج عليها، وفي تربية أبنائها، وغير ذلك من المسؤوليات التي تناط بالمرأة في بيت زوجها. فالمرأة في بيت زوجها عليها واجبات الزوجة، وواجبات الأمومة بمراقبة أبنائها من الانحراف.

وتتلخص مسؤولية المرأة في بيت زوجها بالأمور الآتية:

1 ـ مسؤوليتها تجاه أبنائها فهي أم، مربّية، قدوة، مدرسة تخرج الجيل الناشىء، فعليها أن تدرك الدور الذي تقوم به.

فعليك أيتها المرأة الأم تربية الأبناء على الصدق والأمانة والكرم والمروءة والشجاعة، ومكارم الأخلاق وحضّهم على الصلاة.

2 ـ مسؤوليتها كزوجة تجاه زوجها:

أ ـ تحفظ بيته وفراشه.

ب ـ تحفظ وتصون ماله.

ج ـ تطيع زوجها إلا إذا أمرها بما يخالف الشرع.

د ـ تكون عوناً له على العبادة.

3 ـ المرأة راعية (حافظة) في بيت زوجها فعليها أن تحافظ على بيتها، وأبنائها، وأن لا تقصر في حقوق الزوج عليها.

يا نساء المسلمات!

قال رسول الله ﷺ[1]: **«يا نساء المسلمات، لا تحقرنّ جارةٌ لجارتها ولو فِرْسن شاة»**.

اللغة:

فِرْسن شاة: الفِرْسَن للبعير: موضع الحافر للفرس. وإطلاقه على الشاة مجازاً. وهو هنا في هذا الحديث كناية عن الشيء اليسير، القليل.

ما يُفهم من الوصيَّة:

لا تستصغرنّ ولا تحقرن شيئاً تقدّمنه هبة. والهبة في اللغة: إيصال الشيء لغيره بما ينفعه، وفي معناها الهدية.

ولو فرسن شاة: المقصود به المبالغة في الحث على الهبة والإهداء، ولو في الشيء اليسير. وإنما خُصَّ النساء بالخطاب؛ لأنهن يغلب عليهن استصغار الشيء اليسير، والتباهي بالكثير.

وإن هذه الوصية النبوية الكريمة ترشدنا إلى أمور كثيرة، منها:

---

(1) أخرجه البخاري في أول كتاب: الهبة وفضلها (الحديث: 2427)، و(الحديث: 5671)، ومسلم في كتاب: الزكاة (الحديث: 1030).

1 ـ الوصية بالجار وحسن معاملته والإحسان إليه.

2 ـ الهدية والهبة تحبب الناس بعضهم لبعض. قال ﷺ: **«تهادوا تحابُّوا»**.

3 ـ الجود باليسير أحسن من عدمه.

4 ـ النهي عن التباهي والتفاخر والتكاثر.

5 ـ النهي عن احتقار الأشياء القليلة، وخاصة في الهدية أو الصدقة. قال ﷺ: **«لا تحقرنّ من المعروف شيئاً»** رواه مسلم.

أختي المسلمة:

لا تحقرنّ شيئاً من المعروف، ولا هديةً قدمتها لك جارة، مهما كانت، عملاً بحديث النبيّ ﷺ ووصيته.

حجابٌ من النَّار

قالت النساء للنبيّ ﷺ: غلبنا عليك الرجال، فاجعل لنا يوماً من نفسك، فوعدهن يوماً لقيهنّ فيه، فوعظهنّ، وأمرهن، فكان فيما قال لهنّ[1]:

«ما منكنّ امرأة تقدم ثلاثة من ولدها إلا كان لها حجاباً من النار» فقالت امرأة: واثنين؟ قال: **«واثنين»**.

(1) أخرجه البخاري في كتاب: العلم (الحديث: 102)، ومسلم في كتاب: البر والصلة والآداب (الحديث: 2633).

اللغة:

غلبنا عليك الرجال: أفادوا منك أكثر منا بسبب ملازمتهم لك. **يوماً:** أي يوماً تخصنا فيه. **من نفسك:** من اختيارك. **تقدم:** يموت لها في حياتها. **حجاباً:** حاجزاً، مانعاً.

ما يُفهم من الوصيَّة:

أختي المسلمة: هذه الوصية النبوية الطيبة المباركة تظهر لنا عظيم كرمه سبحانه وتعالى للصابرين على المصائب التي تنزل بهم.

وهذه الوصية النبوية ترشد الفتاة المسلمة إلى أمور كثيرة مهمة، منها:

1 ـ وجوب طلب العلم، ودليل ذلك قصة هذا الحديث ثم إن الإمام البخاري ﷺ صنفه في كتاب العلم.

2 ـ تظهر هذه الوصية جزاء الصابرين على البأساء.

3 ـ الآخرة خير لك من الأولى.

4 ـ بيَّن هذا الحديث حال النساء في زمن النبيّ، وحبهن لطلب العلم الخاص بشكلٍ خاص.

5 ـ هذه الوصية موجّهة بشكل خاص إلى الأمهات اللاتي فقدن أولادهنّ، وخصوصاً إذا كانوا صغاراً.

6 ـ دليل على سعة كرمه سبحانه، وسعة حِلْمه ﷺ عندما

قالت أحدى النساء للرسول ﷺ «واثنين» قال: **«واثنين»**.

سَفَر المرأة المسلمة

عن ابن عباس ﷺ قال: قال النبيّ ﷺ[1]: **«لا تسافر المرأة إلا مع ذي محرم، ولا يدخل عليها رجلٌ إلا ومعها مَحْرَمٌ»**. فقال رجل: يا رسول الله، إني أريد أن أخرج في جيش كذا وكذا، وامرأتي تريد الحج. فقال ﷺ **«اخرج معها»**.

اللغة:

ذي محرم: هو كل من يحرم عليها التزوج منه حرمة مؤبدة.

ما يُفهم من الوصيَّة:

خوفاً على المرأة من أن يمسّها مكروه نهى ﷺ المرأة عن السفر إلا مع ذي محرم، والحكمة من ذلك: المحافظة على كرامة المرأة وشرفها. ولكن يجوز للمرأة السفر في حالات اضطرارية ذكرها العلماء في تصانيفهم.

الحالات التي يجوز فيها للمرأة السفر وحدها:

1 ـ في الهجرة من دار الحرب.

2 ـ إذا خافت على نفسها.

3 ـ لقضاء الدَّين.

---

(1) متفق عليه. واللفظ للبخاريّ(الحديث: 1763)، وأخرجه مسلم في كتاب: الحج (الحديث: 1341).

4 ـ لرد الوديعة.

5 ـ العودة من النشوز.

إياكِ ومحقِّرات الأعمال

عن عائشة ﷺ قالت: قال لي رسول الله ﷺ[1]: «**يا عائشة، إياكِ ومحقِّرات الأعمال فإنّ لها من الله طالباً**».

اللغة:

محقّرات الأعمال: أي ما لا يبالي بها المرء من الذنوب.

طالباً: مكلفاً.

ما يُفهم من الوصيَّة:

هذه الوصية طيبة مباركة من وصايا النبيّ ﷺ، للسيدة عائشة ﷺ، وهي وصية غالية نفيسة. ونفاستها جاءت من التنبيه على الذنوب الصغيرة.

فتأملي **أيتها الأخت المؤمنة** هذه الوصية التي خاطب بها الرسول ﷺ أم المؤمنين السيدة عائشة ﷺ أولاً ونساء المسلمين ثانياً.

ولتنتبه الأخوات المؤمنات إلى محقّرات الأعمال أو الذنوب كما جاء في رواية أخرى للحديث؛ لأنه على الإنسان عندما يرتكب

(1) أخرجه ابن ماجه (الحديث: 4243).

خطيئة ومعصية أن ينظر ويفكر بالذي عصاه فانظر من عصيت أولاً؟ ثم انظر إلى معصيتك ثانياً!

فالمسلمة تخاف عذاب ربها، ولا تعصيه؛ بل تطلب الفوز برضاه، فاحذري **أيتها الأخت المؤمنة** صغائر الذنوب فضلاً عن كبائرها.

وهذه الوصية النبوية ترشدنا إلى أمور مهمة في حياة المرأة المسلمة، منها:

1 ـ الانتباه والاحتراز من الذنوب الصغيرة.

2 ـ أن تنظر المرأة حال ارتكابها الذنب الصغير وتذكر الخالق، البارىء الذي تعصيه؟

3 ـ أن تكثر من الاستغفار بعد أن تحترز من محقرات الذنوب.

4 ـ المحقّرات وإن كانت صغيرة لكن الذود إلى الذود إبل والقليل إلى القليل كثير! والتساهل في الذنوب الصغيرة يؤدي بالإنسان إلى ارتكاب الكبائر وارتكاب الكبائر توصل مرتكبها إلى النار، والعياذ بالله.

الصَّبر على البلاء

عن أم العلاء قالت: عادني رسول الله ﷺ، وأنا مريضة،

فقال[1]: **«أبشري يا أمَّ العلاء، فإنَّ مَرَضَ المسلم يُذهبُ الله به خطاياه كما تُذهبُ النارُ خَبَث الذهب والفضّة»**.

اللغة:

عادني: زارني في مرضي. **أبشري**: افرحي.

ما يُفهم من الوصيَّة:

أختي المؤمنة: هذه الوصية التي تقرئينها الآن من وصايا المصطفى صلوات ربي وسلامه عليه ينصح فيها الرسول ﷺ الصحابية أم العلاء، مبيناً لها أن البلاء والمرض إن هو إلا تمحيص للذنوب ودليل محبة الله للإنسان المصاب.

فالمرض يطهّر المسلم من الخطايا والذنوب مثلما تذهب النار خبث الذهب والفضة! والمرض إن هو إلا امتحان للمرء يصبر أم لا؟

عن سعد بن أبي وقاص ﷺ قال: قلت: يا رسول الله، أي الناس أشد بلاءً؟ قال: **«الأنبياء، ثم الأمثلُ فالأمثل، يبتلى الرجل على حسب دينه، فإن كان في دينه صلباً اشتد بلاؤه، وإن كان في دينه رقة ابتلي على قدر دينه، فما يبرح البلاء بالعبد حتى يمشي على الأرض، وما عليه خطيئة»**.

فالابتلاء من مرضٍ ونحوه إنما يكون على حسب دين الإنسان: صلابةً ورقة.

---

(1) أخرجه أبو داود (الحديث: 3092).

وقد تسألين: لماذا يبتلى المؤمن حسب دينه أما له من حرمة عند ربه؟ والجواب على هذا السؤال، أي **أختي المسلمة**، هو أن الله سبحانه وتعالى عندما يبتلي **«عبده»** إنما يريد أن يطهره من الذنوب والخطايا والآثام.

فالمرض يكون سبباً في حظ الأوزار والآثام عن الإنسان، ويتطهّر العبد المصاب من ذنوبه، ثم ينال أجر الصبرة على ما ابتُلي به فالابتلاء إما تطهير من الذنوب أو إعلاء درجات، والصبر دليل الإيمان عند المرء وعدم الصبر دليل على ضعف الإيمان والعياذ بالله.

وقد قال أحد الصالحين: من شكا مصيبة نزلت به، فكأنما شكا ربه ﷻ، والشكوى تكون بالتحسّر والتفجع على المصيبة، وكأن في الشكوى شيء من الاعتراض على حكم القدر.

كنوز الجنة:

أختي المسلمة: ألا أدلك على أربع من كنوز الجنة؟

1 ـ كتمان المصيبة.

2 ـ وكتمان الصدقة.

3 ـ وكتمان الفاقة (الفقر).

4 ـ وكتمان الألم.

فلا تتحسّري على مصيبة نزلتْ بك، واحتسبي بلاءك عند الله ﷻ، واشكري الله؛ لأنه إذا أحب عبده ابتلاه، وغالب الابتلاء للمؤمنين والمؤمنات هو لإعلاء الدرجات عند الله تعالى،

فنسأله إلهامنا الرضى وحسن الختام، إنه سميع مجيب الدعوات، والحمد لله رب العالمين.

استعيذي بالله

عن عائشة ﵂ أن النبيّ ﷺ نظر إلى القمر، فقال[1]: «**يا عائشة، استعيذي بالله من شرّ هذا، فإن هذا هو الغاسق إذا وقب**».

اللغة:

استعيذي: استجيري، والجئي واحتمي. **الغاسق**: القمر، أو الليل إذا غاب الشفق. **وقب**: أي أقبل بظلمته من المشرق.

ما يُفهم من الوصيَّة:

هذه الوصية **أختي المسلمة** وصية مهمة أوصى بها الرسول ﷺ أم المؤمنين زوجه السيدة عائشة ﵂، وأوصاها بالاستعاذة من القمر إذا أصابه الخسوف، أو من إقبال الليل، واشتداد ظلامه.

وإنما أوصى الرسول ﷺ بالاستعاذة من شر غاسق إذا وقب، أي: التعوذ من الليل؛ لأن فيه تنتشر الآفات، وفيه يتم السحر وغير ذلك من الأمور التي ينبغي على المسلم الاستعاذة بالله من شرها.

إذن **أختي المسلمة** استعيذي بالله إذا أقبل الليل واشتد ظلامه، وعند خسوف القمر واختفاؤه. وهذه الوصية تدعونا إلى التفكر في عجائب صنع الله تعالى. وإن في ذلك موعظة وتبصرة وذكرى لمن

(1) أخرجه الترمذيّ (الحديث: 3425).

كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

النهي عن طلب الطلاق

عن ثوبان ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ[1]: **«أيما امرأةٍ سألت زوجها طلاقاً في غير بأسٍ، فحرام عليها رائحة الجنة»**.

اللغة:

أيما امرأة: أي: أيّ امرأة كانت. **بأس**: عذر.

ما يُفهم من الوصيَّة:

أختي المسلمة: هذه الوصية الطيبة المباركة من وصايا الرسول ﷺ الخاصة بالنساء، يوجهها الرسول صلوات ربي وسلامه عليه إلى كل امرأة من النساء المسلمات محذراً إياها من الوقوع في الإثم العظيم.

فالحياة الزوجية مبنية على قاعدتين أساسيتين:

1 ـ المودة.

2 ـ الرحمة.

والزواج رابطة مقدسة، والصلة بين الرجل وامرأته من أقدس الصِّلات.

(1) أخرجه أبو داود (الحديث: 2226)، والترمذي (الحديث: 1198)، وابن ماجه (الحديث: 2055).

وقد بيَّن المصطفى ﷺ حقوق الزوجين ما لهما وما عليهما من الحقوق والواجبات.

من حقوق الزوجة على زوجها:

1 ـ الإنفاق: في الطعام، والشراب واللباس والسكن. ولا يكلف الله نفساً فوق طاقتها.

2 ـ حق الفراش.

3 ـ حفظ عِرْضها ومالها ودينها.

4 ـ تعليمها الأمور الدينية الضرورية.

5 ـ معاشرتها بالمعروف والحسنى.

من حقوق الزوج على زوجته:

1 ـ طاعته، وطاعة الزوج تكون سبباً في دخول الزوجة الجنة.

2 ـ تحفظه في عِرْضه وماله وبيته.

3 ـ أن تتأدب بآداب الدين الإسلامي السمحة.

هذه هي أغلب الحقوق المترتبة على الزوجين. والوصية التي نحن بصددها تحذر الزوجة من أن تسأل زوجها الطلاق لغير سبب وعذر شرعي؛ لأن ذلك يؤدي إلى دخولها النار والعياذ بالله، ذلك لأن الطلاق أبغض الحلال إلى الله.

لا أملكُ لكم من الله شيئاً

عن عائشة رضي الله عنها قالت: لما نزل: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾﴾ [الشعراء: 214]. قام رسول الله ﷺ على الصفا، فقال[1]: **«يا فاطمة بنت محمدٍ، يا صفية بنت عبد المطلب، يا بني عبد المطلب، لا أملكُ لكم من الله شيئاً، سلوني من مالي ما شئتم»**.

اللغة:

الصَّفا: اسم جبل بمكة، (معروف) **سلوني**: اطلبوا مني.

ما يُفهم من الوصيَّة:

أيتها المسلمة: هذه الوصية مهمة من وصايا النبيّ ﷺ، وأهميتها تأتي من موضوعها ومضمونها ومن كونها موجّهة إلى ابنته ﷺ سيدة نساء الجنة، وإلى عمته صفية رضي الله عنها، وإلى عشيرته الأقربين.

وقد بيَّن لهم النبي المصطفى ﷺ الأمر العظيم أنه لا يملك لهم من الله **«شيئا»**.

قال تعالى: ﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْـًٔا وَٱلْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ ﴿١٩﴾﴾ [الانفطار: 19].

«لا أملك لكم من الله شيئاً»:

أي: يا بنيتي، يا عمتي، يا عشيرتي، لا أملك لكم من الله

(1) أخرجه الترمذيّ (الحديث: 2410).

شيئاً، أي: لا أستطيع أن أدفع عنكم عذابه، ومن غضبه «شيئاً» إذا أراد ذلك.

وهذه الوصية النبوية مقتبسة من قوله سبحانه تعالى: ﴿قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي نَفۡعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ﴾ [الأعراف: 188].

«سلوني من مالي ما شئتم»:

لأنه ﷺ يملك التصرف في ماله، والمعروف عنه ﷺ أنه لا يملك من المال شيئاً.

وترشدنا هذه الوصية العظيمة أختي المسلمة إلى أمور كثيرة مهمة، منها:

1 ـ المسؤولية يتحملها الإنسان بمفرده.

2 ـ المسؤولية الملقاة على عاتقنا عظيمة جسيمة.

3 ـ النسب والقرابة لا ينفع يوم الحساب إلا لمن اتقى.

4 ـ النصح والإنذار يكون أولاً للأهل والعشيرة، ثم عامة الناس.

5 ـ لا ينفع المرء إلا عمله الصالح.

فاحذري **أيتها الأخت المسلمة** يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلبٍ سليم. وأكثري من الأعمال الصالحة.